العوامل المغذية لثقافة العنف
وعلاجها في رسائل النور

أ.د. مفرح بن سليمان القوسي(*)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

إن ثقافة العنف بما تعنيه من تشدد وتطرف وغلو، وما تحمله من نوازع الكراهية والحقد والبغضاء، والتي يمكن اختزالها في مفردات الإرهاب بكافة أشكاله وصوره هي ثقافة طارئة ودخيلة على المجتمعات الإسلامية، وهي مرفوضة ومنبوذة من قبل هذه المجتمعات، لأنها تتنافى مع عقيدتها الإسلامية وقيمها الحضارية العريقة، كما تتنافى مع تطلعاتها وآمالها في البناء الاقتصادي والنهوض التنموي الشامل المحقق للتقدم والازدهار والرفاهية التي لا يمكن تحقيقها إلا بالأمن والاستقرار.

ولقد عانت الإنسانية - ولا تزال تعاني- من نتائج ممارسات العنف وما خلفته الصراعات والحروب من تدمير وضحايا يكاد لم ينج منها شعب من شعوب العالم. ولم تتوقف هذه الممارسات عند حدود العنف والنزاعات بين الدول بعضها مع بعض، بل تفشت هذه النزاعات بين الناس في البلد الواحد والدولة الواحدة، وأخذت الآثار والنتائج التدميرية الناتجة عن ممارسات العنف في التضاعف مع تزايد التقدم التقني والعلمي، الأمر الذي يثير الرعب من حدوث انفجار أو نزاع مسلح يؤدي إلى تدمير واسع، وهو نفس الرعب الذي عاشه العالم خلال سنوات الحرب الباردة، ومازال

(*) أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض- السعودية.
m-alkosi@maktoob.com

مستمراً في ظل سعي العديد من الدول لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، وعدم انضمامها للاتفاقيات الدولية التي تحظر إنتاجها أو حيازتها.

ويتطلب تجنب الحروب والنزاعات وجميع ممارسات العنف دراسة أسبابها، والبحث عن أنجح سبل العلاج لها.

وهذا البحث إنما هو إسهام متواضع مني في هذا الجانب يستهدف تسليط الضوء على (ثقافة العنف) التي تعاني الإنسانية في العصر الحديث من ويلاتها وتبعاتها، من حيث دراسة العوامل المغذية لهذه الثقافة، ومن ثم وصف علاجها، وذلك في ضوء كليات رسائل النور للأستاذ الجليل بديع الزمان سعيد النورسي، أمثال: الكلمات، والمكتوبات، واللمعات، والشعاعات، والملاحق، بوصفه – رحمه الله – من أبرز المفكرين المسلمين الذين عنوا بهذه الثقافة في زمننا المعاصر.

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.

أما المقدمة: فتشتمل على بيان أهداف البحث، وخطته، ومنهجه.

وأما التمهيد: فيشتمل على مسألتين:

الأولى: تعريف (العنف).

والثانية: بيان أثر رسائل النور في مساندة الأمن ونبذ العنف.

وأما الفصل الأول: فهو في بيان العوامل المغذية لثقافة العنف في ضوء رسائل النور.

وأما الفصل الثاني: فهو في بيان علاج ثقافة العنف في ضوء رسائل النور.

وأما الخاتمة: فتشتمل على أبرز النتائج العلمية للبحث.

منهج البحث:

تطلب البحث إتباع منهج تكاملي في إعداده يبرز فيه الجانب الاستنباطي والجانب الوصفي، حيث سعيتُ إلى تتبع كتابات الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي في رسائل النور حول (ثقافة العنف)، لاستنباط العوامل المغذية لها، ومن ثم وصف العلاج الناجح لها، وفق ما يراه بديع الزمان رحمه الله.

والله أسأل العون والتوفيق والسداد.

التمهيد

أولاً: تعريف العنف:

العنف في اللغة العربية: ضد الرفق، وهو الشدة والمشقة، يقال: عَنُفَ به وعليه يَعْنُفُ عُنفاً فهو عَنيفٌ إذا لم يكن رفيقاً في أمره، ويقال: اعتنف الأمر: أي أخذه بعُنفٍ، وفي الحديث: (إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف) [(١)]، ويقال أيضاً: أعنف الشيء: أخذه بشدة، واعتنف الشيء: كرهه. والتعنيف: التعبير والتوبيخ واللوم والتقريع[(٢)].

والعنف في اصطلاح علماء النفس: السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه. وهو- في الغالب – سلوك بعيد عن التحضر والتمدن، تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثماراً صريحاً بدائياً كالضرب والتقتيل للأفراد والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة لإكراه الآخرين وقهرهم. والعنف قد يكون فردياً- صادراً عن فرد- وقد يكون جماعياً صادراً عن هيئة أو طائفة أو فئة من الناس[(٣)].

ثانياً: أثر رسائل النور في مساندة الأمن ونبذ العنف:

إذا كانت ظاهرة العنف والإرهاب قد ألفت بظلالها على حياة الناس ونغَّصت عليهم عيشهم، وشغلت حيزاً كبيراً من جهود واهتمام المفكرين والدعاة والمصلحين، فإن رسائل النور بنشأتها في أحضان الكتاب والسنة وتفاعلها مع الوقائع والأحداث التي عاشها بديع الزمان سعيد النورسي جعلت نبذ العنف ونشر قيم المحبة والتسامح من أهم أولوياتها، فقد انطلقت هذه الرسائل من قناعة منطقية بأن تحقيق الأمن والأمان نعمة ربانية وعد الله تعالى بها عباده الصالحين وهيأهم لحمايتها. وهذه القناعة هي التي وجهت اهتمام بديع الزمان وجعلته يبذل كل حياته لإسعاد الأمة التركية المسلمة ونشر

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (فضل الرفق)، جـ١٦/ ص١٤٦.

(٢) انظر: الصحاح – للجوهري، باب الفاء فصل العين، ص١١٦٣، ولسان العرب لابن منظور، مادة (عنف)، جـ٩/ص٤٢٩.

(٣) انظر: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي- للدكتور فرج عبد القادر طه، ص ٨٨٣،ط مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة.

الأمن والسعادة في ربوعها[١]، ولذا جاءت رسائله مليئة بما يحث على نشر الأمن وحفظه واستتبابه[٢]. وقد أكدَّ على ذلك بقوله: " أما نحن طلاب النور فإننا نسعى لمعاونة الإدارة وإقرار الأمن والنظام، وإحراز السعادة للأمن والوطن"[٣]. وبقوله أيضاً - مبنياً مساندة طلاب النور للأمن وصدهم للقوى الهدامة التي تحاول الإخلال بالأمن والنظام في البلاد -: "على الرغم من وجود قوى معنوية رهيبة تحاول الإخلال بالأمن والنظام، وعلى الرغم من فعالياتهم ونشاطهم في البلاد كافة... لم يستطيعوا الإخلال بالأمن، وما سبب ذلك إلا ستمائة ألف من نسخ رسائل النور وخمسمائة ألف طالب من طلابها، وقد أصبحوا كقوة معنوية مساندة للأمن ليصدوا تلك القوى الهدامة الرهيبة"[٤]، وبقوله كذلك: "في الوقت الذي تنشط فيه الفوضي والإرهاب المتستر بستار الشيوعية للإخلال بالأمن العام، فإن طلاب رسائل النور يقفون ضد ذلك الإفساد المرعب في جميع أرجاء البلاد، ويكسرون شوكته بقوة الإيمان التحقيقي، ويسعون حثيثاً لإحلال الأمن والنظام مكان الخوف والفوضى، فلم تظهر في العشرين سنة السابقة أية حادثة كانت حول إخلالهم بالأمن، رغم كثرة طلاب النور وانتشارهم في جميع أنحاء البلاد"[٥].

ولم يثبت عن سعيد النورسي الغيور على دنيه ووطنه أنه حرَّض على العنف، أو دعا إلى ما من شأنه أن يخل بالأمن والنظام، وهذا ما يؤكده طلاب النور أنفسهم، ومن ذلك قول أحدهم: "ومع أنني مرتبط بهذه الرسائل عن قرب، إلا أنني لم أجد فيها لا تحريضاً للشعب ضد الحكومة، ولا دعوة لتأسيس جمعية سرية تقوم بإخلال الأمن، ولم أسمع من أستاذي أي تحريض ضد الأمن. إن الهدف الوحيد والخدمة الوحيدة لرسائل النور ولأستاذنا ولنا نحن طلبة النور هي إيفاء خدمة مقدسة للإسلام، ولاسيما إيفاء خدمة مقدسة للأمة التركية المسلمة من ناحية الإيمان والأخلاق"[٦].

---

(١) انظر: الشعاعات، ص٥٤٤.

(٢) راجع: الملاحق – ملحق قسطموني، ص٢١٢.

(٣) الشعاعات، ص٥٦٣.

(٤) الملاحق - ملحق أمير داغ، ص٣٦٨.

(٥) اللمعات، ص٤٠٠.

(٦) الشعاعات، ص٦٢٢.

ولايشك مطلع على رسائل النور وعلى حال طلابها أنها قد أسهمت - بتوجيهاتها البناءة - في إعداد جيل مؤمن متحاب ومتعاون لحفظ أمن البلاد وحماية أرواح العباد. وهذا ما شهد به ضباط الأمن والمسؤولون عن النظام في أكثر من مناسبة. ومن ذلك قولهم: "إن رسائل النور وطلابها هم كأفراد أمن معنويين يحاولون الحفاظ على الأمن والنظام في البلاد"[١]، وقول ثلاثة ضباط منصفين لثلاث ولايات تركية: "إن طلاب النور ضباط معنويون للأمن في البلاد، إنهم يساعدوننا في الحفاظ على الأمن والنظام"[٢].

كما أن الواقع يشهد بأن الأمن قد استحكم في الولايات التي شيدت فيها مراكز النور وانتشرت فيها رسائل بديع الزمان ووجد فيها طلابه بكثرة[٣]. بل أن السجون التي اعتقل فيها طلاب النور قد تحول فيها المجرمون السفاكون للدماء إلى مصلحين أوفياء ورحماء، ولاسيما سجن (دنيزلي)[٤].

وهكذا نجح بديع الزمان النورسي في إعداد جيل صالح في نفسه ومصلح لغيره، ونابذ للعنف والإرهاب، ومتسامح محب ومتعاون لتحقيق الأمن والأمان.

الفصل الأول

العوامل المغذية لثقافة العنف في ضوء رسائل النور

تعرَّض بديع الزمان سعيد النورسي لبعض العوامل المغذية لثقافة العنف وبَحَثَها في كتاباته الكثيرة في رسائل النور. وعند تتبعي لهذه الكتابات تبين لي أن أبرز هذه العوامل – في نظره رحمه الله- تتمثل في العوامل التالية:

العامل الأول: إثارة النزعات القومية :

النزعات القومية هي توجه إلى الانتماء إلى عنصر أو قوم أو جنس معين، والتعصب والولاء له، على اعتبار أنه أفضل العناصر.

---

(١) الملاحق - ملحق أمير داغ، ص ٣٦٨، وانظر: الشعاعات، ص ٦١٧.

(٢) اللمعات، ص ٤٠٠.

(٣) راجع : الملاحق - ملحق قسطموني، ص١٦٥.

(٤) راجع: اللمعات، ص٤٠٠-٤٠١.

ويرى النورسي أن تلك النزعات القومية من أهم العوامل المغذية لثقافة العنف، وذلك لأن من شأن إثارة هذه النزعات وفشوها في المجتمعات الإسلامية إضعاف الرابطة الإسلامية بين المسلمين وتفريقهم إلى جماعات متخالفة وطوائف متناحرة، وإحلال ولاء المسلم لوطنه وقومه ولغته محل ولائه لعقيدته ودينه.

ويقسم النورسي القومية إلى قسمين:

أحدهما: قومية إيجابية نافعة، وهي القومية الإسلامية، أي تعصب المسلم لدينه الإسلامي وولاؤه لعقيدته الإسلامية، بوصف هذه العقيدة هي أقوى الروابط على الإطلاق التي تحقق الوحدة والترابط والتآلف بين المسلمين على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأعرافهم وأجناسهم...، فتجعلهم يشعرون بالترابط والتقارب في أفكارهم وتصوراتهم والتعاضد والتلاحم بينهم.

وهذه القومية – كما يقول النورسي – سبب مهم للتعاون والتساند بين المسلمين وتحقيق قوة نافعة لهم، ووسيلة مهمة لإسناد الأخوة الإسلامية[١].

والثانية: قومية سلبية ضارة، وهي التعصب لجنس معين أو قوم معينين وهي – في نظر النورسي- العصبية الجاهلية التي تتربى وتنمو بابتلاع الآخرين وتدوم بعداوة من سواهم، وتُولِّد الخصام والنزاع والعنف[٢].

ويضرب النورسي لهذه القومية والأضرار المتولدة منها – والمتمثلة في الفرقة والنزاع والعنف- ثلاثة أمثلة:

المثال الأول: تعصب الأمويين للجنس العربي:

ذلك أنه لما تعصب الأمويون – كما يرى النورسي – للعرب، واعتمدوا عليهم في تقوية الدولة الإسلامية، وقدموهم على غيرهم من الأجناس الأخرى، وفضلوا رابطة القومية العربية على رابطة الإسلام، أنهم لما فعلوا ذلك أضروا من جهتين:

"الأولى: أنهم آذوا الأقوام الأخرى بنظرتهم هذه، فولَّدوا فيهم الكراهية والنفور.

الثانية: أن الأسس المتبعة في القومية والعنصرية أسس ظالمة لا تتبع العدالة ولا

---

(١) انظر المكتوبات ،ص٤١٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٤١٤.

توافق الحق، إذ لا تسير تلك الأسس على وفق العدالة، لأن الحاكم العنصري يفضل من هم بنو جنسه على غيرهم، فأنى له أن يبلغ العدالة بينما (الإسلام يجبُّ ما قبله)[١] من عصبية الجاهلية، لا فرق بين عبد حبشي وسيد قرشي إذا أسلما[٢]، فلا يمكن إقامة رابطة القومية بدلاً من رابطة الدين في ضوء هذا الأمر الجازم. إذ لا تكون هناك عدالة قط، وإنما تهدر الحقوق ويضيع الإنصاف"[٣].

والمثال الثاني: فشو العنصرية في الشعوب الأوروبية الحديثة:

ذلك أنه لما دعت الشعوب الأوروبية إلى العنصرية وأوغلت فيها، نجم عن هذه العنصرية ذلك العداء التاريخي المليء بالحوادث المريعة بين الفرنسيين والألمان، كما أدت هذه العنصرية إلى ذلك الدمار الرهيب الذي أحدثه العنف في الحرب العالمية الأولى[٤].

والمثال الثالث: التعصب للروم والأرمن في بداية عهد إعلان الدستور التركي:

ذلك أنه لما تشكلت في بداية عهد إعلان الدستور التركي جمعيات مختلفة للاجئين وفي مقدمتهم الروم والأرمن أدى ذلك التشكيل إلى تفرق القلوب وشتات الأقوام واختلافهم[٥].

العامل الثاني: الخصومة بين طرفين:

يشير النورسي إلى أن الخصومة بين طرفين من أهم أسباب العداء بينهما، ومن ثم سيادة ثقافة العنف والشدة في تعاملهما مع بعض، ذلك أن من طبيعة الخصومة أنها

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، الحديث رقم (١٧٧٧٧)، جـ ٢٩/ ص٣١٢-٣١٥. وقد حسن إسناده محققو المسند.

(٢) وردت أحاديث عديدة في التأكيد على أن المعيار الوحيد والحقيقي في الإسلام للتفاضل بين الناس هو معيار مستوى التقى والتدين، ومن ذلك على سبيل المثال: قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى"، الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي نضرة، الحديث رقم (٢٣٤٨٩)، جـ٣٨/ ص٤٧٤. وقال عنه الهيثمي في (مجمع الزوائد): "رجاله رجال الصحيح" جـ٣/ ص٢٦٦.

(٣) المكتوبات، ص٦٨، وانظر ص٤١٤.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٦٨.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص٤١٤ -٤١٥.

تُغري بالمزيد من الكراهية، ومن شأن المتحفز لها أن يترقب أدنى خطأ أو استفزاز يبرز به رداً مساوياً في العنف أو يفوق.

جاء ذلك في معرض دعوته – في المكتوب الثاني والعشرين من المكتوبات – أهل الإيمان إلى الأخوة والمحبة، وكان مما قاله في هذا الجانب قوله: "... وإن أردت أن تغلب خصمك فادفع سيئته بالحسنة، فبه تخمد نار الخصومة، أما إذا قابلت إساءته بمثلها فالخصومة تزداد، حتى ولو أصبح مغلوباً – ظاهراً - فقلبه يمتلئ غيظاً عليك، فالعداء يدوم، والشحناء تستمر"[١].

العامل الثالث: اتخاذ (القوة) نقطة استناد في الحياة الاجتماعية:

يرى بديع الزمان سعيد النورسي أن من العوامل المغذية لثقافة العنف اتخاذ (القوة) نقطة استناد في الحياة الاجتماعية، لأن من شأن القوة الاعتداء على الآخرين وممارسة العنف معهم.

جاء ذلك في معرض مقارنته بين حكمة الفلسفة وحكمة القرآن الكريم المقدسة، حيث نجده يقول في الكلمة الثانية عشرة من الكلمات: "... أما ما تعطيه حكمة الفلسفة وحكمة القرآن من تربية للمجتمع فهي: أن حكمة الفلسفة ترى (القوة) نقطة الاستناد في الحياة الاجتماعية، وتهدف (المنفعة) في كل شيء، وتتخذ (الصراع) دستوراً للحياة، وتلتزم (بالعنصرية والقومية السلبية) رابطة للجماعات. أما ثمراتها في إشباع رغبات الأهواء والميول النفسية التي من شأنها تأجيج جموح النفس وإثارة الهوى.

ومن المعلوم أن شأن (القوة) هو الاعتداء، وشأن (المنفعة) هو (التزاحم)، إذ لا تفي لتغطية حاجات الجميع وتلبية رغباتهم، وشأن (الصراع) هو (النزاع والجدال)، وشأن (العنصرية) هو (الاعتداء)، إذ تكبر بابتلاع غيرها وتتوسع على حساب العناصر الأخرى".[٢]

العامل الرابع: الأنانية والغرور واحتكار الحقيقة:

ذلك أن أصحاب مسلك الأنانية والغرور واحتكار الحقيقة يسدون كل باب للحوار، ويوصدون أي منفذ للتفاهم، فالحق النهائي الذي يعتقدونه بجانبهم، والصواب المطلق

---

(١) المرجع السابق، ص٣٤٣.

(٢) الكلمات، ص ١٤٥.

الذي يدَّعونه يمنعانهم من أنصاف الحلول التي يوصل إليها الحوار، ويحجزانهم عن أي قاعدة يجتمع عليها المختلفون.

ولئن كان هذا هو موقفهم من الحوار مع الموافق لهم، فالحوار مع المخالف في الدين لا جدوى تُرجى منه في نظرهم، وعقيدته حينئذ – وليس اعتداؤه - هي التي تبيح دمه أو تستوجب قتاله، ذلك أن أصحاب هذا المسلك يخشون من الهدوء أو المهادنة، ويعتقدون أن إعلان العنف أو إشهاره هو الذي يرفع ذكرهم ويبقيهم صانعين للحدث ولو في الظاهر. ولعل من أسباب رفضهم للحوار اعتقادهم الجازم بامتلاك ناصية الحقيقة، وعدم التسليم – بلسان الحال أو المقال - بالوقوع في الخطأ. وأكثر ما يظهر هذا الانحياز المطلق لديهم – الجالب للتعصب، والمستثير للعنف المادي أو المعنوي- حين حديثهم عن الحق الذي بحوزتهم كما يعتقدون أوعن الرجال الذين حملوه ممن يحبونهم ويقدرونهم[(١)].

وقد تنبَّه بديع الزمان سعيد النورسي إلى أصل هذا الداء، فوضع أصبعه عليه وحذّر من خطورته، حيث يقول رحمه الله: "إن أهل الضلالة في هذا العصر قد امتطوا (أنا)، فهو يجوب بهم في وديان الضلالة، فأهل الحق لا يستطيعون خدمة الحق إلا بترك (أنا)، حتى ولو كانوا على حق وصواب في استعمالهم (أنا) فعليهم تركه، لئلا يشبهوا أولئك، إذ يكونون موضع ظنهم أنهم مثلهم يعبدون النفس، لذا فإن عدم ترك (أنا) بخس للحق تجاه خدمة الحق"[(٢)].

ويرشد إلى منهج أهل الحق في خدمة الحق فيقول: "عندما تعلم أنك على حق في سلوكك وأفكارك يجوز لك أن تقول: (إن مسلكي حق أو هو أفضل)، ولكن لايجوز لك أن تقول: (إن الحق هو مسلكي أنا فحسب)، لأن نظرك الساخط وفكرك الكليل لن يكون محلاً ولا حكماً يقضي على بطلان المسالك الأخرى".[(٣)]

---

(١) انظر: بحث (بديع الزمان والعنف أو الفكر الوقائي) للدكتور محمد عبد رب النبي، وهو ضمن الأبحاث المقدمة للمؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي في استانبول عام ٢٠٠٤م، ص ٤١٦ – ٤١٧.

(٢) المكتوبات، ص ٥٤٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٤٢.

ولما كان احتكار الحقيقة أصلاً لكثير من الشرور ومنها العداوة والعنف، فقد ربط النورسي بينه وما يحدث من عداوة بين المؤمنين، وأرشدهم إلى الأولويات المتاحة في هذا المجال، فقال: "إن كنتَ تريد أن تعادي أحداً فعاد ما في قلبك من العداوة، واجتهد في إطفاء نارها واستئصال شأفتها، وحاول أن تعادي من هو أعدى عدوك وأشد ضراراً عليك، تلك هي نفسك التي بين جنبيك، فقاوم هواها، واسع إلى إصطلاحها، ولا تعاد المؤمنين لأجلها، وإن كنت تريد العداء أيضاً فعادي الكفار والزنادقة، فهم كثيرون، وأعلم أن صفة المحبة محبوبة بذاتها جديرة بالمحبة، كما أن خصلة العداوة تستحق العداء قبل أي شيء آخر"[1]

المبحث الثاني
علاج ثقافة العنف في ضوء رسائل النور

لقد كان مما عني به بديع الزمان سعيد النورسي في رسائل النور عنايته – رحمة الله – بإقرار مبدأ الأمن والسلام وعلاج ثقافة العدوان والعنف، فقد أسهم في هذا الجانب بإسهامات قيمة استند فيها على مبادئ الإسلام وقيمه العليا التي ضمن الله فيها للإنسانية إذا التزمت بها الأمن والسعادة والاستقرار والحياة الكريمة الطيبة.

ولعل من أبرز هذه الإسهامات : قوله في نص جامع لأنواع العلاج الحاسم لثقافة العنف – في معرض موازنته بين أسس مدنية القرآن الكريم وأسس المدنية الحاضرة: "أما أسس مدنية القرآن الكريم فهي إيجابية تدور سعادتها على خمسة أسس إيجابية.

١- نقطة استنادها: الحق بدل القوة، ومن شأن الحق دائماً: العدالة والتوازن. ومن هذا ينشأ السلام ويزول الشقاء.

٢- وهدفها: الفضيلة بدل المنفعة، وشأن الفضيلة: المحبة والتقارب، ومن هذا تنشأ السعادة وتزول العداوة.

٣- ودستورها في الحياة: التعاون بدل الخصام والقتال، وشأن هذا الدستور: الاتحاد والتساند اللذان تحيا بهما الجماعات.

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٤٣.

٤- وخدمتها للمجتمع: بالهدى بدل الأهواء والنوازع، وشأن الهدى: الارتقاء بالإنسان ورفاهه إلى ما يليق به مع تنوير الروح ومدّها بما يلزم.

٥- ورابطتها بين المجموعات البشريه: رابطة الدين والانتساب الوطني وعلاقة الصنف والمهنة وأخوة الإيمان. وشأن هذه الرابطة: أخوة خالصة، وطرد العنصرية والقومية السلبية.

وبهذه المدنية يعم السلام الشامل، إذا هو في موقف الدفاع ضد أي عدوان خارجي"[(١)]

وقوله أيضاً: "هناك خمسة أسس ضرورية لإنقاذ هذه الأمة وهذا الوطن ونجاتهما من الفوضى والإرهاب ومن المخاطر العظيمة. الأول: الرحمة، والثاني: الاحترام، والثالث: الأمن والثقة، والرابع: اجتناب المحرمات، والتمييز بين الحرام والحلال، والخامس: الطاعة وترك التسيب"[(٢)].

فقد وصف النورسي في هذين النصين الجامعين أنواعاً عدة من العلاجات الحاسمة لثقافة العدوان والعنف في المجتمع.

وسأتناول - فيما يلي- أبرز هذه الأنواع وغيرها مما وصفها النورسي في رسائله، وذلك على النحو التالي:

أولاً: تحكيم القرآن الكريم في كل شأن من شؤون الحياة:

يرى الأستاذ سعيد النورسي أن هدي القرآن يهدف إلى تحقيق سعادة الدارين، وذلك بحفظ الأمن والأمان، وإرساء الاستقرار والاطمئنان،[(٣)] ويحول - بموجب دساتيره المحكمة- دون أية محاولة للعنف أو الإخلال بالنظام العام والمس به.[(٤)]

وما ذلك إلا أن القرآن الكريم رسالة ربانية واقعية تملك من الحكمة والهدى والقوة ما يؤهلها لمعالجة مختلف المشكلات التي تعاني منها الإنسانية، سواء كانت سياسية أم

---

(١) الكلمات، ص ٨٥٥ – ٨٥٦ .

(٢) الملاحق - ملحق قسطموني، ص ٢١٣.

(٣) انظر: الملاحق - ملحق قسطموني، ص ١٨٣ – ١٨٤.

(٤) انظر: الملاحق - ملحق أمير داغ، ص ٣٦٨.

أقتصادية أم أخلاقية أم فكرية...[١]. ومما صرح به في هذا العامل قوله عن القرآن الكريم المتضمن للأحكام والتوجيهات الربانية الفاعلة: إنه " قد تضمن طراز بيانه جميع دساتير سعادة الدارين، ودواعي الأمن والاطمئنان، وروابط الحياة الاجتماعية، ووسائل التربية، وحقائق الأحوال"[٢].

ثانياً: الالتزام بمنهج الإسلام وقيمه الربانية:

الالتزام بالمنهج المتوازن للإسلام في التعامل مع الآخرين، وتَمثّل قيم الإسلام الربانية التي جاءت بها نصوص الوحي الإلهي، كقيم: (الحق) و (العدل) و (التعاون) و (التكافل) و(السعي إلى نيل رضى الله تعالى) و (تزكية الروح) و (كبح جماح النفس)، واتخاذها قاعدة استناد في الحياة الاجتماعية، كل ذلك يُعدّ في نظر النورسي من أهم أسباب علاج ثقافة العدوان والعنف في المجتمع المسلم. نستشف ذلك من قوله - رحمه الله في معرض مقارنته بين حكمة الفلسفة وحكمة القرآن الكريم -: "إن حكمة الفلسفة ترى (القوة) نقطة الاستناد في الحياة الاجتماعية، وتهدف (المنفعة) في كل شيء، وتتخذ (الصراع) دستوراً للحياة، وتلتزم بـ (العنصرية والقومية السلبية) رابطة للجماعات. أما ثمرتها فهي إشباع رغبات الأهواء والميول النفسية التي من شأنها تأجيج جموح النفس وإثارة الهوى.

ومن المعلوم أن شأن (القوة) هو (الاعتداء)، وشأن (المنفعة) هو (التزاحم)، إذ لا تفي لتغطية حاجات الجميع وتلبية رغباتهم، وشأن (الصراع) هو (النزاع والجدال)، وشأن (العنصرية) هو (الاعتداء)، إذ تكبر بابتلاع غيرها وتتوسع على حساب العناصر الأخرى. ومن هنا نلمس لِمَ سُلبت سعادة البشرية من جرَّاء اللهاث وراء الحكمة.

أما حكمة القرآن الكريم فهي تقبل (الحق) نقطة استناد في الحياة الاجتماعية بدلاً من (القوة)، وتجعل (رضى الله سبحانه) ونيل الفضائل هو الغاية بدلاً من (المنفعة)، وتتخذ دستور (التعاون) أساساً في الحياة بدلاً من دستور (الصراع)، وتلتزم برابطة الدين لربط فئات الجماعات بدلاً من العنصرية والقومية السلبية، وتجعل غاياتها الحد من تجاوز النفس الأمارة ودفع الروح إلى معالي الأمور، وإشباع مشاعرها السامية لسوق الإنسان نحو الكمال والمُثُل الإنسانية.

---

(١) انظر: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص ٢٨٨.

(٢) الملاحق - ملحق قسطموني، ص ١٨٤.

إن شأن (الحق) هو (الاتفاق)، وشأن (الفضيلة) هو (التساند)، وشأن دستور (التعاون) هو (إغاثة كل للآخر)، وشأن (الدين) هو (الأخوة والتكاتف)، وشأن (إلجام النفس) وكبح جماحها وإطلاق الروح وحثها نحو الكمال هو (سعادة الدارين)"[١].

ومن قوله أيضاً – في معرض مقارنته بين النصرانية ممثلة بمذهبها الكاثوليكي والإسلام -: "... إن النصرانية ولاسيما مذهب الكاثوليك قد استغله رجالات الدولة وخواص الناس كأداة للتحكم والاستبداد، فكان الخواص يديمون نفوذهم على العوام بتلك الوساطة، حتى أصبحت وسيلة لسحق أصحاب الهمم والحمية من العوام الذين كانوا يطلق عليهم اسم (الفوضويين والدهماء)، وباتت وسيلة لسحق المفكرين من دعاة الحرية الذين كانوا يتصدون لاستبداد الخواص ومظالمهم، بل قد عُدّ ذلك المذهب هو السبب في سلب راحة الناس وبث الفوضى في الحياة الاجتماعية بسبب الثورات التي حدثت في بلاد الإفرنج طوال ما يقارب أربعمائة سنة، لذا هوجم ذلك المذهب باسم مذهب آخر للنصرانية، لا باسم الإلحاد، ونما السخط والعداء عليه لدى طبقة العوام ولدى الفلاسفة، حتى وقعت تلك الحادثة التاريخية المعروفة[٢].

بينما في الإسلام لا يحق لأي مظلوم كان ولا لأي مفكر كان أن يشكو من الدين المحمدي –على صاحبه الصلاة والسلام- والشريعة الإسلامية، لأن هذا الدين لا يسخطهم بل يحميهم، وهذا تاريخ الإسلام بين أيدينا فلم تحدث صراعات دينية طوال التاريخ سوى حادثة أو حادثتين، بينما سَبَّبَ المذهب الكاثوليكي ثورات داخلية دامت أربعمائة سنة. ثم إن الإسلام قد أصبح حصناً للعوام أكثر منه للخواص، إذ لا يجعل الخواص مستبدين على العوام بل يجعلهم خادمين لهم – من جهة - وذلك بوجوب الزكاة وتحريم الربا"[٣].

ومن قوله كذلك – مؤكداً على أثر العدالة الاجتماعية في تحقيق الأمن والصلاح للمجتمع-: "دعا الإسلام على عدالة اجتماعية شاملة ترسيخاً لفكرة العدل كمبدأ، وتنمية لها كسلوك، لأن العدل هو أهم الدعائم التي يقوم عليها كل مجتمع صالح.

---

(١) الكلمات، ص ١٤٥ – ١٤٦.

(٢) يقصد الإمام النورسي بهذه الحادثة: الثورة الفرنسية التي قامت في أوروبا ضد الكنيسة ورجالها عام ١٧٨٩م.

(٣) المكتوبات، ص ٥٦١ – ٥٦٢.

فالمجتمع الذي لا يقوم على أساس متين من العدل والإنصاف هو مجتمع فاسد مصيره إلى الإنحلال والزوال"[١].

ولذا يقرر الأستاذ الجليل النورسي تلك الحقيقة المهمة التي مفادها: أن "السلامة والأمان لا وجود لهما إلا في الإسلام والإيمان"[٢].

ثالثاً: تعزيز الأخوة الإسلامية:

يرى النورسي أن تعزيز الأخوة الإسلامية ونبذ الخلافات الواهية وكذا التحزبات والنزعات القومية من أهم أنواع العلاج لثقافة العداء والعدوان والعنف، إذ متى ما تحقق ذلك كان مدعاة لاتحاد قلوب المسلمين وتكاتفهم وتعاضدهم ضد أعدائهم، ومدعاة كذلك لاجتناب إضرار أو أَذيَّة بعضهم بعضاً. حيث نجده يقول: "إن الإيمان بعقيدة واحدة يستدعي حتماً توحيد قلوب المؤمنين بها على قلب واحد. ووحدة العقيدة هذه تقتضي وحدة المجتمع، فأنت تستشعر بنوع من الرابطة مع من يعيش معك في طابور واحد وبعلاقة صداقة معه إن كنت تعمل معه تحت إمرة قائد واحد، بل تشعر بعلاقة أخوة معه لوجودكما في مدينة واحدة، فما بالك بالإيمان الذي يهب لك من النور والشعور ما يريك به من علاقات الوحدة الكثيرة وروابط الاتفاق العديدة ووشائج الأخوة الوفيرة ما تبلغ عدد الأسماء الحسنى، فيرشدك مثلاً إلى أن خالقكما واحد، ومالككما واحد، ومعبودكما واحد، ورازقكما واحد... وهكذا واحد واحد إلى أن تبلغ الألف. ثم إن نبيكما واحد، ودينكما واحد، وقبلتكما واحدة، وهكذا واحد واحد إلى أن تبلغ المائة، ثم إنكما تعيشان معاً في قرية واحدة، تحت ظل دولة واحدة، في بلاد واحدة... وهكذا واحد واحد إلى أن تبلغ العشرة. فلئن كان هناك إلى هذا القدر من الروابط التي تستدعي الوحدة والتوحيد والوفاق والاتفاق والمحبة والأخوة، ولها من القوة المعنوية ما يربط أجزاء الكون الهائلة، فما أظلم من يعرض عنها جميعاً ويفضل عليها أسباباً واهية أوهن من بيت العنكبوت، تلك التي تولد الشقاق والنفاق والحقد والعداء، فيوغر صدره عداءً وغلاً حقيقاً مع أخيه المؤمن. أليس هذا استهانة بتلك الروابط التي تُوحد؟، واستخفافاً بتلك الأسباب التي توجب المحبة؟، واعتسافاً لتلك

---

(١) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص ٢٤.

(٢) الكلمات، ص ١١.

العلاقات التي تفرض الأخوة؟، فإن لم يكن قلبك ميتاً ولم تنطفئ بعد جذوة عقلك فستدرك هذا جيداً"[(١)].

ويقول: "يا معشر المؤمنين أتدرون كم يبلغ عدد عشائر الأعداء المتأهبين للإغارة على عشيرة الإيمان؟، إنهم يزيدون على المائة وهم يحيطون بالإسلام والمسلمين كالحلقات المتداخلة. فبينما ينبغي أن يتكاتف المسلمون لصد عدوان واحد من أولئك، يعاند كل واحد وينحاز جانباً سائراً وفق أغراضه الشخصية كأنه يمهد السبيل لفتح الأبواب أمام أولئك الأعداء ليدخلوا حرم الإسلام الآمن، فهل يليق هذا بأمة الإسلام؟.

وإن شئت أن تعدد دوائر الأعداء المحيطة بالإسلام فهم ابتداء من أهل الضلالة والإلحاد وانتهاء إلى عالم الكفر ومصائب الدنيا وأحوالها المضطربة جميعها، فهي دوائر متداخلة تبلغ السبعين دائرة كلها تريد أن تصيبكم بسوء، وجميعها حانقة عليكم وحريصة على الانتقام منكم، فليس لكم أمام جميع أولئك الأعداء الألداء إلا ذلك السلاح البتار والخندق الأمين والقلعة الحصينة، ألا وهي الأخوة الإسلامية، فأفق أيها المسلم واعلم أن زعزعة قلعة الإسلام الحصينة بحجج تافهة وأسباب واهية خلاف للوجدان الحي وأي خلاف ومناف لمصلحة الإسلام كلياً فانتبه... أيها المؤمنون إن كنتم تريدون حقاً الحياة العزيزة وترفضون الرضوخ لأغلال الذل والهوان فأفيقوا من رقدتكم وعودوا إلى رشدكم وادخلوا القلعة الحصينة المقدسة: ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ (الحجرات: ١٠)، وحصنوا أنفسكم بها من أيدي أولئك الظلمة الذين يستغلون خلافاتكم الداخلية... فيا معشر أهل الإيمان إن قوتكم تذهب أدراج الرياح من جَرّاء أغراضكم الشخصية وأنانيتكم وتحزّبكم، فقوة قليلة جداً تتمكن من أن تذيقكم الذل والهلاك، فإن كنتم حقاً مرتبطين بملة الإسلام فاستهدوا بالدستور النبوي العظيم: (المؤمن للمؤن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً)[(٢)]، وعندها فقط تسلمون من ذل الدنيا وتنجون من شقاء الآخرة"[(٣)].

---

(١) المكتوبات، ص ٣٤١.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري، كتاب (الأدب) ، الباب (٣٦)، الحديث رقم (٦٠٢٦) ، جـ١٠/ص ٤٤٩ – ٤٥٠. ورواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب (البر والصلة والآداب) ، باب (تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم)، جـ ١٦/ص ١٣٩.

(٣) المكتوبات، ص ٣٤٩ – ٣٥٠.

ويقول أيضاً: "ألا إن المؤمن الغيور لا تسعه شهامته أن يؤذي المؤمن قط، فكيف يسبب له الأذى لمنفعته الجزئية الخاصة، فلابد أن يسارع إلى التوبة والإنابة إلى الله حالما بشعر بخطئه وتسببّه في أذى المؤمن"[(١)]. ويقول كذلك: "وصفوة القول: إن لم تكن تصرفات المؤمن وحركاته وفق الدساتير السامية التي وضعها الحديث الشريف (الحب في الله والبغض في الله)[(٢)]، والاحتكام إلى أمر الله في الأمور كلها، فالنفاق والشقاق يسودان"[(٣)].

رابعاً: إشاعة روح المحبة والتسامح بين المسلمين:

يرى بديع الزمان النورسي أن إشاعة روح المحبة والتسامح بين المسلمين وتوطين أنفسهم على العفو والصفح عمن أخطأ بحقهم، ومقابلة الإساءة بالإحسان، كل ذلك له - في نظره- أثر فاعل في توطين الأمن والاستقرار في المجتمع المسلم، وإطفاء نار العداوة بين أفراده، واستئصال شأفة العنف منهم.

وقد بسط النورسي الكلام في وصف هذا النوع من العلاج وبيان آثاره الإيجابية في المكتوب الثاني والعشرين من المكتوبات، حيث افتتح كلامه في هذا الجانب بقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ (الحجرات: ١٠)، وقوله: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (فصلت: ٣٤)، وقوله: ﴿والكاضمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ (آل عمران: ١٣٤)، ثم قال مؤكداً رفضه للعداء والشقاق بين المسلمين – لاشتماله على الظلم الذي تأباه الفطر السليمة - ومبيناً ما يسببه هذا العداء من أضرار ومفاسد لحياة الإنسان: "إن ما يسببه التحايز والعناد والحسد من نفاق وشقاق في أوساط المؤمنين، وما يوغر في صدورهم من حقد وغل وعداء مرفوض أصلاً ترفضه الحقيقة والحكمة، ويرفضه الإسلام الذي يمثل روح الإنسانية الكبرى، فضلاً عن أن العداء ظلم شنيع يفسد حياة البشر الشخصية

---

(١) صيقل الإسلام، ص ٣٣٧.

(٢) روى الإمام أبو داود في سننه من حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان" ، كتاب (السنة)، باب (الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه) ، الحديث رقم (٤٦٨١)، جـ ٤/ص٢٢٠. وقد حسن الألباني إسناد هذا الحديث، وقال: "رجاله ثقات"، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الحديث رقم (٣٨٠)، جـ١/ص٧٢٨.

(٣) المكتوبات، ص ٣٤٨.

والاجتماعية والمعنوية؛ بل هو سم زعاف لحياة البشرية قاطبة... إن عداء الإنسان لأخيه الإنسان ظلم في نظر الحقيقة، فيا من امتلأ صدره غلاً وعداءً لأخيه المؤمن... هب أنك في سفينة أو في دار ومعك تسعة أشخاص أبرياء ومجرم واحد، ورأيت من يحاول إغراق السفينة أو هدم الدار عليكم، فلا مراء أنك - في هذه الحالة - ستصرخ بأعلى صوتك محتجاً على ما يرتكبه من ظلم قبيح، إذ ليس هناك قانون يسوغ إغراق سفينة برمتها تضم مجرمين طالما فيها بريء واحد. فكلما أن هذا ظلم شنيع وغدر فاضح، كذلك انطواؤك على عداء وحقد مع المؤمن الذي هو بناء رباني وسفينة إلهية لمجرد صفة مجرمة فيه تستاء منها أو تتضرر، مع أنه يتحلى بتسع صفات بريئة بل بعشرين منها، كالإيمان والإسلام والجوار... الخ، فهذا العداء والحقد يسوقك حتماً إلى الرغبة ضمناً في إغراق سفينة وجوده، أو حرق بناء كيانه، وما هذا إلا ظلم شنيع وغدر فاضح، والعداء ظلم في نظر الحكمة، إذ العداء والمحبة نقيضان - كما لا يخفى- فهما كالنور والظلام لا يجتمعان معاً بمعناهما الحقيقي أبداً، فإذا ما اجتمعت دواعي المحبة وترجحت أسبابها فأرست أسسها في القلب، استحالت العداوة إلى عداء صوري، بل انقلبت إلى صورة العطف والإشفاق، إذ المؤمن يحب أخاه وعليه أن يودّه، فأيما تصرف مشين يصدر من أخيه يحمله على الإشفاق عليه، وعلى الجِدِ في محاولة إصلاحه باللين والرفق دون اللجوء إلى القوة والتحكم، فقد ورد في الحديث الشريف: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيُعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)،[1] أما إذا تغلبت أسباب العداوة والبغضاء وتمكنت في القلب، فإن المحبة تنقلب عندئذ إلى محبة شكلية تلبس لبوس التصنع والتملق. فاعلم إذن أيها الظالم ما أشده من ظلم أن يحمل المؤمن عداءً وحقداً لأخيه، فكما أنك إذا استعظمت حُصَيَّات تافهة ووصفتها بأنها أسمى من الكعبة المشرفة وأعظم من جبل أحد، فإنك بلا شك ترتكب حماقة مشينة، كذلك هي حماقة مثلها إن استعظمتَ زلات صدرت من أخيك المؤمن واستهولتَ هفواته التي هي تافهة تفاهة الحُصَيَّات، وفضَّلت تلك الأمور التافهة على سمو الإيمان الذي هو بسمو الكعبة، ورجَّحتها على عظمة الإسلام الذي هو

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب (الاستئذان) ، الباب (٩)، الحديث رقم (٦٢٣٧)، جـ١١/ص٢١. ورواه الإمام مسلم – واللفظ له - في كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (تحريم الهجرة فوق ثلاثة أيام بلا عذر شرعي) ، جـ١٦/ص١١٧.

بعظمة جبل أحد. فتفضيلك ما بدر من أخيك من أمور بسيطة على ما يتحلى به من صفات الإسلام الحميدة ظلم وأي ظلم يدركه كل من له مسكة من عقل"[١].

وقال أيضاً: "إن كنت تريد أن تعادي أحداً فعاد ما في قلبك من العداوة، واجتهد في إطفاء نارها واستئصال شأفتها، وحاول أن تعادي من هو أعدى عدوك وأشد ضرراً عليك، تلك هي نفسك التي بين جنبيك، فقاوم هواها واسع إلى إصلاحها، ولا تعاد المؤمنين لأجلها. وإن كنت تريد العداء أيضاً فعاد الكفار والزنادقة فهم كثيرون. وأعلم أن صفة المحبة محبوبة بذاتها جديرة بالمحبة، كما أن خصلة العداوة تستحق العداء قبل أي شيء آخر.

وإذا أردت أن تغلب خصمك فادفع سيئته بالحسنة، فبه تخمد نار الخصومة. أما إذا قابلت إساءته بمثلها فالخصومة تزداد، حتى ولو أصبح مغلوباً - ظاهراً - فقلبه يمتلىء غيظاً عليك، فالعداء يدوم والشحناء تستمر، بينما مقابلته بالإحسان تسوقه إلى الندم، وقد يكون صديقاً حميماً لك، إذ إن من شأن المؤمن أن يكون كريماً، فإن أكرمته فقد ملكته وجعلته أخاً لك، حتى ولو كان لئيماً - ظاهراً - إلا أنه كريم من حيث الإيمان".[٢]

وقال كذلك: "إن الذين يملأ قلوبهم الحقد والعداوة تجاه اخوانهم المؤمنين إنما يظلمون أنفسهم أولاً، علاوة على ظلمهم لاخوانهم، وفضلاً عن تجاوزهم حدود الرحمة الإلهية، حيث أنه بالحقد والعداوة يوقع نفسه في عذاب أليم، فيقاسي عذاباً كلما رأى نعمة حلت بخصمه، ويعاني ألماً من خوفه. وإن نشأت العداوة من الحسد فدونه العذاب الأليم، لأن الحسد أشد إيلاماً للحاسد من المحسود حيث يحرق صاحبه بلهيبه، أما المحسود فلا يمسه من الحسد شيء أو يتضرر طفيفاً...

ترى هل هناك منصف يرى أن يمتلئ صدر المؤمن لسنة كاملة غيظاً وحقداً على أخيه لشيء جزئي تافه لا يساوي العداء عليه ليوم واحد؟، علماً أنه لا ينبغي أن تنسب السيئة التي أتتك من أخيك المؤمن إليه وحده وتدينه بها لما يلي:

أولاً: لأن القدر الإلهي له حظه في الأمر، فعليك أن تستقبل حظ القدر هذا بالرضى والتسليم.

---

(١) المكتوبات، ص ٣٣٩ – ٣٤١. وراجع ص ٣٤٢.
(٢) المرجع السابق، ص ٣٤٣.

ثانياً: ولأن للشيطان والنفس الأمارة بالسوء حظهما كذلك، فإذا ما أخرجت هاتين الحصتين لا يبقى أمامك إلا الإشفاق على أخيك بدلاً من عدائه، لأنك تراه مغلوباً على أمره أمام نفسه وشيطانه، فتنتظر منه بعد ذلك الندم على فعلته وتأمل عودته إلى صوابه.

ثالثاً: ولأن عليك أن تلاحظ في هذا الأمر تقصيرات نفسك تلك التي لا تراها أو لا ترغب في أن تراها، فاعزل هذه الحصة أيضاً مع الحصتين السابقتين، ترى الباقي حصة ضئيلة جزئية، فإذا استقبلتها بهمة عالية وشهامة رفيعة، أي بالعفو والصفح، تنجو من ارتكاب ظلم وتتخلَّص من إيذاء أحد".[(١)]

الخاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وفي ختام هذا البحث الموجز أشير إلى نتائجه العلمية التالية:

١- أن العنف في اللغة العربية: ضد الرفق، وهو الشدة والمشقة. والتعنيف هو: التعيير والتوبيخ واللوم والتقريع.

٢- أن العنف في اصطلاح علماء النفس: السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه. وقد يكون فردياً وقد يكون جماعياً.

٣- أن لرسائل النور وطلابه أثر إيجابي فاعل في مساندة السلام والأمن ونبذ العدوان والعنف.

٤- أن أبرز العوامل المغذية لثقافة العنف في ضوء رسائل النور أربعة عوامل، هي:
- إثارة النزعات القومية.
- الخصومة بين طرفين.
- اتخاذ (القوة) نقطة استناد في الحياة الاجتماعية.
- الأنانية والغرور واحتكار الحقيقة.

٥- أن بديع الزمان سعيد النورسي عُني في رسائل النور بإقرار مبدأ الأمن والسلام وعلاج ثقافة العدوان والعنف، وأسهم في هذا الجانب بإسهامات قيمة استند فيها على مبادئ الإسلام وقيمه العليا.

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٤٤ – ٣٤٥ .

٦- أن علاج ثقافة العنف يتَمثّل - في ضوء رسائل النور- في الآتي:
أ) تحكيم القرآن الكريم في كل شأن من شؤون الحياة.
ب) الالتزام بمنهج الإسلام وقيمه الربانية.
ج) تعزيز الأخوة الإسلامية.
د) إشاعة روح المحبة والتسامح بين المسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أبحاث المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي، ط الأولى، عام ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع – استانبول.

٣- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز – لبديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق : إحسان قاسم الصالحي، ط عام ١٩٩٤ م، دار سوزلر – استانبول.

٤- سلسة الأحاديث الصحيحة – لمحمد ناصر الدين الألباني، ط عام ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض.

٥- سنن أبي داود – للحافظ أبي داود سليمان السجستاني، تعليق : محمد محي الدين عبد الحميد، ط دار إحياء التراث العربي.

٦- الشعاعات – لبديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي، ط عام ١٩٩٣ م، دار سوزلر للنشر- استانبول.

٧- الصحاح – لإسماعيل الجوهري، ط الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٨- صحيح مسلم بن الحجاج القشيري بشرح يحيى بن شرف النووي، ط دار الريان – القاهرة.

٩- صيقل الإسلام – لبديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق وإعداد : إحسان قاسم الصالحي، ط عام ١٩٩٥ م، دار سوزلر للنشر- استانبول.

١٠- فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري – لابن حجر العسقلاني، ط رئاسة إدارة البحوث العملية والإفتاء – الرياض.

١١- الكلمات – لبديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، دار سوزلر – استانبول.

١٢- لسان العرب – لجمال الدين بن منظور، ط الثالثة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٣- اللمعات – لبديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي، ط الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، دار سوزلر للنشر – استانبول.

١٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ط الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

١٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط الأولى عام ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٦- المكتوبات – لبديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي، ط الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، دار سوزلر للنشر – استانبول.

١٧- الملاحق – لبديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي، ط عام ١٩٩٥ م، دار سوزلر للنشر – استانبول.

١٨- موسوعة علم النفس والتحليل النفسي – للدكتور فرج عبد القادر طه، ط مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة.